

دور القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر

قنادزة جميلة

أستاذة مساعدة صنف أ

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة معسكر

guenadzadjamila@gmail.com

الملخص

يهدف هذا المقال إلى إبراز الدور الفعال الذي يقوم به قطاع السياحة في عملية التنمية الشاملة ضمن الاقتصاد العالمي وتبسيط الضوء على واقع مساهمة القطاع السياحي في عملية التنمية الاقتصادية المستدامة في الجزائر. فالسياحة من منظور اقتصادي هي قطاع إنتاجي يلعب دورا هاما في زيادة الدخل القومي ومصدرا للعملة الأجنبية وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة وهدفا لتحقيق برامج التنمية.

الكلمات المفتاحية: السياحة، التنمية المستدامة، السياحة المستدامة.

مقدمة

لقد عرفت ظاهرة السفر منذ القدم فقد كانت بسيطة وبدائية في مظاهرها وأسبابها ثم تطورت حتى أصبحت اليوم نشاطا له أسسه ومبادئه. فالسياحة تعد احد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية عبر العالم، فهي قادرة على جلب مداخيل هامة من العملة الصعبة وامتصاص البطالة وترقية مناطق بأكملها، ولهذا فكثير من الدول جعلت من هذا القطاع حجر أساس اقتصادها الوطني. وتعتبر المقومات الطبيعية والمادية أحد أهم عناصر الجذب السياحي لأي بلد والجزائر من البلدان التي تحتوي على هذه المقومات من موقع استراتيجي ومناخ ومعالم تاريخية وحضارية تعبر عن تاريخ هذا البلد وطاقات إيوائها لأنها تكون قبلة سياحية هامة. ولكن يجب استغلال هذه المقومات لتطوير كل أنواع السياحة دون الإضرار بالبيئة وتغيير توازنها الايكولوجي. مما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة السياحة في الاقتصاد الجزائري، وتحقيق التنمية المستدامة؟
وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا هذا المقال إلى أربعة محاور.

المحور الأول: مفاهيم عامة حول السياحة

1/ تعريف السياحة: يمكن أن تعرف السياحة على أنها تشمل أشكال السفر المرتبطة بالمهنة والعلاج والسياحة المهنية وسياحة النقاها، وكذلك كل أشكال السفر الحر الذي يهدف إلى الاستجمام والترفيه بالمفهوم العام.¹
وهي مجموعة من العلاقات المتبادلة التي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة في مكان ما، وبين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان، وهذه العلاقات والخدمات تكون ناجمة عن التغيير المؤقت والإرادي لمكان الإقامة دون أن يكون الباعث على ذلك أسباب العمل أو المهنة.²

وتعتبر السياحة ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة، وإلى تغير الهواء، وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس، وإلى الشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة وأيضا إلى نمو الاتصالات

¹ مثنى طه الجوري، إسماعيل محمد علي الدباغ: مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2001، ص(47).

² ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص- ص 21-22، ص(23).

على الأخص بين شعوب وأوساط مختلفة من الجماعة الإنسانية، وهي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة وثمرتها تقدم وسائل النقل.¹

أما المنظمة العالمية للسياحة فقد اعتمدت المفهوم التالي: تشمل السياحة كل النشاطات التي يقوم بها الأشخاص خلال فترة سفرهم وإقامتهم في مناطق خارج محيط إقامتهم الدائمة، وهذا لفترة لا تتجاوز السنة لأغراض الترفيه أو أعمال أو أي أغراض أخرى لا تدر عائدا في المنطقة التي يزورها.²

2/ أنواع السياحة: هناك عدة أنواع تتمثل فيما يلي:

1-2/ السياحة الدينية: هي قيام الفرد بالانتقال من مكان إقامته إلى الأماكن المقدسة في دولته أو دولة أخرى، كزيارة المساجد أو أماكن العبادة مثل مكة والمدينة.

2-2/ السياحة العلاجية: قيام الفرد بزيارة المنتجعات الصحية مثل المياه المعدنية والمصحات العلاجية لعلاج الجسد من الأمراض.

3-2/ السياحة الاجتماعية: قيام الفرد بالرحلات الجماعية في أيام الإجازات للترفيه. من خلال تكوين شركات معينة تؤمن جوا وبرنامجا مناسبين لزيارة الأماكن.

4-2/ سياحة المؤتمرات: تكون بعمل مؤتمرات متنوعة في مختلف البلدان ويتوجه الأفراد لحضورها مع الترفيه، حيث تجهز بأماكن للإقامة وقاعات لحضور المؤتمرات وخدمات متنوعة.

5-2/ السياحة الرياضية: وهي تشمل توفر جميع المستلزمات لهذه السياحة سواء داخلية أو خارجية، فيسافر إليها السياح لقضاء أوقات ممتعة.

6-2/ سياحة التسوق: هي السياحة التي يقوم بها الأفراد في بعض الدول التي تقيمها بحيث تعرض منتجاتها بأسعار منخفضة من أجل جذب السياح.

7-2/ السياحة الترفيهية: يتجه الأفراد إلى الأماكن التي تتميز بجو مريح وفيها المياه والغابات الخلابة، للترفيه وللاستمتاع.

8-2/ السياحة الثقافية: يهتم بها المثقفون والمهتمون بالمعالم الحضارية والتاريخية مثل حضارة مصر الفرعونية.

9-2/ سياحة التجوال: يتجه الأفراد سيرا على الأقدام نحو الأماكن الجميلة ذات الطبيعة الخلابة، للاستمتاع.

10-2/ السياحة البيئية: يقوم الأفراد بزيارة المحميات البيئية النباتية والحيوانية من أجل عمل دراسات حولها والاطلاع على الأسرار البيئية.

11-2/ سياحة المغامرات: للاطلاع على غرائب العيش في بعض المناطق، والقيام برياضات تسلق الجبال وسباق الدراجات.³

12-2/ سياحة المعارض: تكون هذه السياحة متنقلة بين الدول التي تقيم معارض مختلفة من فنون تشكيلية ومعارض صناعية ومعارض أدبية وتجارية وغيرها.

بالرغم من كل أنواع السياحة السابقة الذكر، فإنها تتفق في العناصر السياحية التالية:

- السائحون: وهي الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضييفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح.
- المعرضون: وهي الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل ما لديهم من إمكانات في هذا المجال تتناسب مع طلبات السائحين من أجل خلق بيئة سياحية ناجحة.
- الموارد الثقافية (المعالم السياحية): باختلاف أنواعها والمتمثلة في أنواع السياحة السابقة الذكر.⁴

¹ محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقا، الهيئة العلمية المصرية للكتاب، مصر، 1975، ص(13).

² Recommandations sur La statistiques du tourisme ONU-WTO série M NO 82 (1994), chapitre 2, paragraphe 09.

³ http://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9_%D8%A7%D9%84%

⁴⁴ <http://www.feedo.net/LifeStyle/TravelTripsRelaxation/TourismAllOverWorld.htm>

والصنفين الأساسيين للسياحة هما:

- ✓ **السياحة الدولية:** وهو النشاط السياحي الذي يتم تبادله ما بين الدول، والسفر من حدود دولة لأخرى.
- ✓ **السياحة الداخلية:** وهي النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة، أي أن السياحة الداخلية هي صناعة تكون داخل حدود الدولة ولا تخرج عن نطاقها. ولكن هذا المفهوم يختلف عند بعض الدول، ففي أمريكا وكندا تعرف السياحة الداخلية حسب مسافة الرحلة فإذا كانت 100 كلم أو أكثر بعيدا عن مقر الإقامة يعتبر السائح سائحا داخليا. أما بلغاريا وألمانيا فيعرفون السائح الداخلي على أنه المواطن الذي يقضي خمسة أيام بعيدا عن محل إقامته ...¹

3/ أسس السياحة:

1-3/ الطلب السياحي: يقصد بالطلب الرغبة والقدرة على الشراء، أما الطلب السياحي فهو مجموع الوافدين إلى البلد، كما يتأثر الطلب على المنتج السياحي بنوعين من العوامل هي: عوامل الدفع وتشمل الهروب من الروتين اليومي الذي يعيش فيه الفرد مثل طبيعة العمل، الملل، الحاجة النفسية إلى التغيير والبحث عن الجديد. وعوامل الجذب وتشمل نقاط الجذب في المواقع السياحية وهنا يبرز ترويج المنتج السياحي في الأسواق العالمية.²

2-3/ العرض السياحي: يتضمن جميع ما تقدمه وتعرضه المنطقة السياحية على سواحها الفعليين والمتوقعين، ويتضمن العرض السياحي عوامل الجذب الطبيعية، التاريخية والصناعية وكذلك الخدمات والسلع التي تؤثر على الأفراد لزيارة بلد معين وتفضيله عن بلد آخر. ومن مكونات العرض السياحي ما يلي: المناخ، التضاريس، المراكز الصحية الطبيعية، النباتات المختلفة.³

3-3/ الإيرادات السياحية: هي كل ما تحققه الدولة من إيرادات السائحين وما تحققه السياحة كنشاط اقتصادي وكوعاء ضريبي إلى جانب ما يحققه الأفراد في مجال السياحة. وتتأثر هذه الإيرادات بمجموعة من العوامل والمتغيرات منها المنتج السياحي، مستوى الخدمات السياحية المختلفة، أسعار السلع والخدمات السياحية، وحجم الإمكانيات الطبيعية والمادية المتوفرة في الدول السياحية.⁴

4-3/ الإنفاق السياحي: يشير إلى المبالغ المدفوعة مقابل حيازة السلع والخدمات الاستهلاكية وكذلك الأشياء الثمينة للتصرف فيها، وهو يشمل إنفاق الزائر نفسه بالإضافة إلى الإنفاق النقدي على السلع والخدمات الاستهلاكية التي يدفعها الزوار مباشرة يشمل الإنفاق الاستهلاكي، والإنفاق يعد بمثابة عائدات سياحية للدول المضيفة ويدون في جانب المتحصلات في ميزان المدفوعات ويتوقف حجم الإيرادات على حجم ما ينفق داخل الدول المضيفة، وذلك حسب مجموعة متغيرات منها عدد الليالي التي يقضيها السائح وتوعية الإقامة.⁵

4/ أهمية السياحة: للسياحة أهمية كبيرة تتمثل في:

1-4/ الأهمية الاقتصادية: تعتبر السياحة المفتاح الأساسي للتدفقات المالية بالنقد الأجنبي، وهذه التدفقات تكون نتيجة لتشجيع على الاستثمار السياحي وترسيخ الثقافة السياحية. فللسياحة دور حيوي في دفع عجلة التنمية الاقتصادية، إذ تشكل موردا هاما للعديد من الدول. فقد أخذت بعين الاعتبار من طرف صناع القرار في معظم الدول النامية منذ النصف الثاني من القرن الماضي.

¹ ناقور هاشم بن محمد بن حسين، أحكام السياحة وآثارها، دار ابن الجوزي، السعودية، ص(17).

² www.aliahmedali.com/pdf/library/063:pdf

³ فؤاد رشيد سمارة، تسويق الخدمات السياحية، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص(14).

⁴ بوفليخ نبيل، تفرورت محمد، دراسة مقارنة لواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا الجزائر، تونس، المغرب، الملتقى الوطني حول السياحة في الجزائر الواقع والآفاق، 11-12 ماي 2010، البويرة، ص(4).

⁵ الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الحساب الفرعي للسياحة الإطار المهني الموحد به، العدد 80، 2008، ص(14).

ويعود الاهتمام بالسياحة إلى عامل أساسي وهو توفير إحدى الطرق السهلة والسريعة للحصول على العملة الصعبة مقابل الخدمات التي تعرض للسياح الأجانب. إضافة إلى هذا تعمل السياحة أيضا على توفير النقد المحلي للخرينة العمومية لإنفاقها في مجالات ذات النفع العام. وتساهم في تطوير القطاعات الإنتاجية والخدمية كالصناعة والنقل.

2-4/ الأهمية الاجتماعية: إن التطور الاقتصادي في أي بلد يؤدي إلى إحداث تطور مماثل في الجانب الاجتماعي، بمعنى أن العلاقة بين القطاعين طردية، فمساهمة القطاع السياحي في توفير النقد الأجنبي لخرينة البلد يساهم في نفس الوقت في التخفيف من حدة الفقر وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين. ويرجع هذا إلى كون السياحة تعتمد على الاستعمال المكثف لليد العاملة في مختلف الخدمات المتعلقة بالسياحة كالنقل، الإسكان، الإطعام، الاتصال والبيع.

3-4/ الأهمية السياسية: إن السياسة الناجحة هي التي تنطلق من استراتيجيات مدروسة وهادفة مما يؤدي في النهاية إلى التجسيد الفعلي للأهداف المسطرة، وإذا كانت السياحة الناجحة تفعل فعلتها في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي فإنها من ناحية أخرى قد تحقق أهدافها سياسيا إذا ما رغب صانعو القرار ذلك.¹

المحور الثاني: مفاهيم ومبادئ عامة حول التنمية المستدامة

1/ تعريف التنمية المستدامة

عرفت التنمية المستدامة من خلال تقرير اللجنة العلمية للبيئة والتنمية سنة 1987 على أنها تلك التنمية التي تلبى حاجيات الحاضرون دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم.² ويمكن القول أن التنمية المستدامة تسعى لتحقيق نوعية حياة الإنسان واستغلال الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية ومحاولة إبقائها لمدة زمنية بعيدة، وضمان متطلبات الأجيال القادمة، ويجب أن تستخدم هذه الموارد بطريقة مناسبة لا تؤدي إلى عجز بيئي.³

2/ مبادئ وأبعاد التنمية المستدامة:

1-2/ مبادئ التنمية المستدامة: هناك مبادئ أساسية تقوم عليها التنمية المستدامة تتمثل في:

- استخدام أسلوب النظم في إعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة.
- المشاركة الشعبية.
- المسؤولية المشتركة.
- مبدأ الاحتراز البيئي.
- التوظيف الأمثل للموارد واستمرار عمرها.
- مبدأ التوازن البيئي والتنوع الإيدولوجي.
- مبدأ التوفيق بين حاجيات الأجيال الحالية والمستقبلية.

2-2/ أبعاد التنمية المستدامة: للتنمية المستدامة ثلاث أبعاد متداخلة تتمثل في:

البعد الاقتصادي: تعني الاستدامة تحقيق الاستمرارية بتوليد دخل مرتفع يمكن من إعادة استثمار جزء منه حتى يسمح بإجراء الإحلال والتجديد والصيانة للموارد، وكذلك بإنتاج السلع والخدمات بشكل مستمر ويحافظ على مستوى معين من التوازن يشمل النمو العناصر التالية: النمو الاقتصادي المستديم وكفاء رأس المال والعدالة الاقتصادية وتوفير وإشباع الحاجات الأساسية.

¹ صالح فلاحي، النهوض بالسياحة في الجزائر كأحد شروط اندماج اقتصاد الجزائر في الاقتصاد العالمي، الجمعية العلمية نادي الدراسات الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، ص(7.9).

² عبد الله خبايا، راجح بوقرة، الوقائع الاقتصادية، العولمة الاقتصادية، التنمية المستدامة، جامعة الإسكندرية، 2009، ص(349).

³ المنظمة العربية للتنمية الإدارية، دور الشراكة بين القطاعين العام والخاص في تحقيق التنمية المستدامة، 2011، ص(13).

البعد الاجتماعي: يركز البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على الاهتمام بالإنسان من خلال العدالة الاجتماعية، مكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى الجميع وضمان الديمقراطية من خلال المشاركة في اتخاذ القرار بشفافية.

البعد البيئي: بمراعاة الحدود البيئية بحيث لكل نظام بيئة وحدود معينة لا يمكن تجاوزها من الاستهلاك والاستنزاف، فهذا البعد يركز على قاعدة ثبات الموارد الطبيعية وتجنب الاستغلال غير العقلاني للموارد غير المتجددة والمحافظة على التنوع البيولوجي واستخدام التكنولوجيا النظيفة. والقدرة على التكيف وتحقيق التوازن البيئي.¹

3/ مؤشرات التنمية المستدامة: يوجد مؤشرات يمكن من خلال قياس مدى التقدم نحو التنمية المستدامة تتمثل في:
3-1/ المؤشرات الاقتصادية:

أنماط الإنتاج والاستهلاك: إن الأنماط غير المستدامة للإنتاج في الدول المتقدمة هي السبب الرئيسي لاستمرار استنزاف الموارد الطبيعية وتدهور البيئة، فتغير هذه الأنماط يستدعي تظافر الجهود للتركيز بصورة أقل على استهلاك الموارد الطبيعية واستخدام تكنولوجيا موفرة للطاقة، مع اتخاذ كل الإجراءات للمساعدة على استهلاك وإنتاج أكثر استدامة كالتقليل من إنتاج النفايات.

الهيكل الاقتصادي: تعتبر التجارة والاستثمار من العوامل الهامة في النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، فتحسين فرص الوصول إلى الأسواق ونقل الموارد المالية والتكنولوجية وتخفيف عبء الديون أمرا حاسما لمساعدة البلدان النامية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة. إن التجارة العالمية وزيادة معدلات الاستهلاك توحى بنمو اقتصادي كبير ولكنها تخفي حقيقة التدهور البيئي والاجتماعي الذي تسببه السياسات الاقتصادية، ومن أهم مؤشرات البنية الاقتصادية لدولة ما هي الأداء الاقتصادي ويقاس بمعدل الدخل القومي للفرد ونسبة الاستثمار فيه، والتجارة وتقاس بالميزان التجاري.

3-2/ المؤشرات الاجتماعية: تعتبر العدالة الاجتماعية من القيم الرئيسية للتنمية المستدامة، إذ تعكس نوعية حياة الأفراد من العدالة في توزيع الموارد. بالإضافة إلى توفير فرص العمل وتخفيف حدة الفقر ... والأمن الاجتماعي والسكان والتعليم والصحة العامة.

3-3/ المؤشرات البيئية: الغلاف الجوي فتغير المناخ واستنفاد طبقة الأوزون والأمطار الحمضية ونوعية الهواء في المناطق الحضرية حيث تنعكس آثارها على صحة الإنسان وصحة النظم البيئية والتنوع البيولوجي. ولذلك يجب تجنب معالجة تلوث الهواء غير المحدود وتجنب استنفاد طبقة الأوزون.

كما أن استدامة المياه مشكلة تعاني منها مناطق كثيرة في العالم وأن عدد من المناطق تعاني نقصا مزمنا في المياه وارتفاع معدل الاستخدام وتسرب المياه في الصناعة والزراعة والتي لها آثار خطيرة لاسيما على إنتاج الغذاء. ويتم قياس التنمية المستدامة للمياه العذبة بمؤشرين هما نوعية المياه وكمية المياه.

أما فيما يخص الأرض فهي قضية ذات تشعبات كثيرة في علاقتها بالتنمية المستدامة، ومن أهم المؤشرات المتعلقة باستخدامات الأراضي هي: الزراعة وتقاس بمساحة الأراضي المزروعة مقارنة بالمساحة الكلية، الغابات وتقاس بمساحة الغابات مقارنة بالمساحة الكلية للأرض، التصحر يقاس بحساب نسبة الأرض المتأثرة بالتصحر مقارنة بالمساحة الكلية، الحضرة تقاس بمساحة الأراضي المستخدمة كمستوطنات بشرية دائمة أو مؤقتة.²

المحور الثالث: التنمية السياحية المستدامة

1/ السياحة والبيئة: نتيجة للتوسع السريع في القطاع السياحي تواجه الوجهات السياحية التقليدية والناشئة مزيدا من الضغط على بيئاتها الطبيعية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وثمة الآن إقرار بأن نمو السياحة الجامح الهادف إلى تحقيق فوائد قصيرة الأمد كثيرا ما يؤدي إلى حدوث آثار سلبية تضر البيئة والمجتمعات وتدمر الأساس الذي تقوم عليه

¹ عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنت، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها، وأدوات قياسها، دار الصفا، عمان، 2010، ص(31،40).

² Jeanne Disano, Indicator of sustainable development: guidelines and methodologies, commissions of Sustainable développement, p(29,52).

السياحة وتزدهر. خاصة مع تدفق أعداد كبيرة من السياح للمواقع السياحية واهتمامهم بالتنوع الحيوي فقد جرى تخريب وتدمير للعديد من البيئات وتهديد للحياة الفطرية، ولذلك بدأ اهتمام السياحة بالأمور البيئية. فظهر مصطلح السياحة البيئية ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة. فالسياحة البيئية تتمثل في كيف يتم توظيف البيئة لتمثل نمطا من أنماط السياحة. والسياحة البيئية هي السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعية الذي يحافظ على البيئة ويكفل استمرار رفاهية سكانها الأصليين.

ومن مجالات تحسين العلاقة بين السياحة والبيئة:

- ❖ أهداف اجتذاب السياحة للمنطقة يجب أن تستند إلى طاقة الاستيعاب للمواقع لتحقيق الاستدامة للبيئة.
- ❖ القرارات يجب أن تستند إلى معلومات كاملة وواقعية عن أوضاع البيئة والنواحي التي قد تتأثر بها وأن تشمل تلك القرارات جميع المجالات بعد تقييم دقيق لأية أخطار محتملة مع النمو السياحي المتوقع والتغيرات المحتملة في تركيب الطلب.
- ❖ مقاييس ومعايير بيئية لمستويات التخطيط يجب أن تحدد في برامج التنفيذ وخاصة تلك التي تخص فترة الذروة في الحركة السياحية.

- ❖ يجب وضع إعلان ولائحة تعليمات وضوابط عن حدود التنمية في المناطق الحساسة والهشة، كما يجب سن تشريعات خاصة بحماية البيئة الحساسة والنادرة.¹

2/ السياحة المستدامة والمحميات الطبيعية: تم إعلان كيبك سنة 2002 المتضمن تقديم توصيات للمشاركين في القمة إلى الحكومات والمشتغلين في قطاع السياحة والجهات المعنية الأخرى إلى اتخاذ تدابير مختلفة لتعزيز السياحة البيئية وجعل جميع أنواع السياحة أكثر استدامة كم خلال الحفاظ على التراث الطبيعي والمناطق الحساسة بيئيا. وعليه فالسياحة المستدامة تقوم على مجموعة من المبادئ:

- يجب أن تكون كل العمليات المتعلقة بالسياحة وتنميتها جزءا من إستراتيجية الحفاظ على البيئة.
- يتعين على الوكالات والشركات احترام المبادئ الأخلاقية التي تحترم الثقافة والبيئة في المنطقة المضيفة.
- يجب أن تتوفر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة قبل وأثناء التنمية خاصة للمجتمع المحلي للمشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.

- يجب أن تهتم السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف.

ومن خلال ذلك نجد أن السياحة البيئية هي عملية تعليمية وثقافية وتربوية لمكونات البيئة فهي وسيلة هامة لتثقيف وتعليم السياح والمجتمع بكل ما يتعلق بالبيئة والانسجام معها، ومن هنا يأتي دور السياحة المستدامة في الاستغلال المثل للموارد الطبيعية (المواقع السياحية) فبعد القيام بعملية التوعية والتثقيف والتعليم وإعطاء جميع المعلومات المتعلقة بمدى أهمية الحفاظ على البيئة وبالتالي النهوض بالسياحة البيئية. وللاستدامة هذه السياحة يجب الاستغلال الأمثل والفعال للمواقع السياحية التي تزرع بيئة هائلة وطبيعة خلابة. وبالتالي دفع عجلة التنمية المستدامة إلى الأمام.²

إن المحميات الطبيعية تعرف بأنها الأقاليم التي تحتوي على نظام أو عدد من الأنظمة البيئية التي بدورها تعطي فصائل النباتات والحيوانات والمواقع الجيولوجية فائدة خاصة من الجانب العلمي والتربوي والترفيهي أو التي توجد فيها مناظر ذات قيمة جمالية كبيرة.

وللمحميات الطبيعية أهداف عديدة تتمثل في:

- صون الموارد الطبيعية الحية.
- الحفاظ على صحة العمليات البيئية في النظام البيئي.

¹ صلاح الدين خربوطلي، السياحة المستدامة، سلسلة الرضا للمعلومات، دمشق، 2004، ص(146، 149).

² لحسن دردوري وآخرون، دور السياحة البيئية في السياحة المستدامة، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، 9-10 مارس 2010، بسكرة، ص(6، 8).

- إجراء البحوث والدراسات العليا.
- التخطيط الإقليمي والتنموي.
- محاولة تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال أرباح زيارة المحميات.
- وعليه تساهم المحميات في المحافظة على التنوع الإحيائي بشقيه النباتي والحيواني وهي أهم أنواع السياحة البيئية. وتساهم أيضا في عملية التنمية المستدامة من خلال استقرار البيئة. بالإضافة إلى اعتبارها مصدر جذب سياحي حيث تعد من الأنشطة الاقتصادية المهمة في الدول المتقدمة الأوروبية والأمريكية لما توفره من عائدات مالية أكثر مما تولده صادراتها الصناعية والمنتجات الزراعية بالإضافة إلى دورها الأساسي في المحافظة على الأنواع الحيوانية من الانقراض أو للحد من تناقص أعدادها وإمكانية تربية الحيوانات والطيور والبرمائيات والأسماك.¹
- وفيما يخص الحظائر الوطنية بالجزائر فيوجد:
- الحظيرة الوطنية تلمسان: مساحتها 8825 هكتار أنشأت في 12 ماي 1993.
 - الحظيرة الوطنية جرجرة: تأسست عام 1983 لحمايتها من الاندثار لأنها من أجمل المناطق السياحية بالجزائر.
 - الحديقة الوطنية قواريا: هي محمية طبيعية تقع في ولاية بجاية تبلغ مساحتها 2080 هكتار. صنفها اليونسكو محمية طبيعية عالمية سنة 2004.
 - الحظيرة الوطنية ثنية الحد: تقع بولاية تيسمسيلت وهي تتربع على مساحة 3425 هكتار تم تأسيسها سنة 1983، تكسوها أشجار الأرز بنسبة 87%.
 - الحظيرة الوطنية بلزمة: تتربع على مساحة قدرها 26250 هكتار، تم إنشاؤها في 13 نوفمبر 1984.
 - الحظيرة الوطنية الشريعة: تتربع على مساحة تقارب 27 ألف هكتار، وتتميز بثروة غابية وحيوانية هامة.
 - الحظيرة الوطنية القالة: تعتبر أكبر الحظائر الوطنية مساحة بشمال الجزائر، تتربع على مساحة 878 ألف هكتار، وهي تشكل فسيفساء إيكولوجية بحرية وغابية تلية.
 - الحظيرة الوطنية تازة: أنشئت بولاية جيجل سنة 1985، ومن خلال واجهتها البحرية على امتداد 9 كيلومترات من السواحل والشواطئ والكورنيش.
 - حظيرة التاسيلي: هي سلسلة جبلية تقع بولاية إليزي وهي هضبة قاحلة حصوية ترتفع بأكثر من 2000م عن سطح البحر مساحتها 12000 كم².
 - حظيرة الهقار: تقع في أقصى جنوب الجزائر على مساحة 450000 كم² وهي قديمة التكوين حيث يبلغ عمرها بين 600 ألف ومليون سنة، تم ترقيتها إلى حظيرة وطنية محمية سنة 1987.²
- المحور الرابع: إستراتيجية تنمية السياحة في الجزائر**
- 1/ واقع قطاع السياحة في الجزائر:** خلال سنة 2007 قدر عدد المشاريع السياحية قيد الانجاز 329 مشروعا سياحيا، وقدرت التكلفة الإجمالية لتحقيق هذه الاستثمارات 60.46 مليار دج بمعدل إنجاز متوسط 62.10%، تتوزع المشاريع قيد الانجاز على مساحة إجمالية تقدر ب 192 هكتار منها 103.5 هكتار تقع خارج منطقة التوسع السياحي بمقدار 267 مشروعا. ولكن 59% من مجموع المشاريع توقفت لأسباب مالية، 24.8% توقفت لعدم تسوية الوضعية الإدارية كالحصول على رخصة البناء.

¹ طيب داودي، دلال بن طيب، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، 9-10 مارس 2010، بسكرة، ص(14)

² خديجة لدرع، بقاسم ماضي، السياحة البيئية لحماية الطبيعة والتنمية المستدامة في الجزائر -دراسة حالة الحظيرة الوطنية للأرز ثنية الحد بولاية تيسمسيلت-، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، يومي 19-20 نوفمبر 2012، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة باتنة، ص(6،7).

وفيما يخص طاقات الإيواء فقد عرفت تطورا معتبرا خلال الفترة 2007، 1999 حيث انتقلت طاقات الاستقبال من 66902 سريرا لتبلغ 85000 سريرا في نهاية 2007. وهي تعتبر إحدى المؤشرات التي بواسطتها يمكن قياس مدى تقدم القطاع السياحي بالبلد. وقد شهدت التدفقات البشرية خلال الفترة 1999-2008 مستوى تطور متزايد، نتيجة بمستوى نمو يقارب 51.31% من إجمالي السواح القادمين إلى الجزائر ونسبة تطور 82.51% بالنسبة للسواح الأجانب، وقد بلغ عددهم 2394887 سائحا سنة 2011 و 2634056 سنة 2012، وقد حلت الجزائر المرتبة 111 من بين 184 حول عدد السياح القادمين إليها سنة 2013. وفيما يخص الإيرادات السياحية فقد تطورت خلال نفس الفترة ب 27.5%، في حين سجلت النفقات السياحية تطورا منتظما ب 51.6%، وبقي رصيد الميزان السياحي سالبا. وارتفاع النفقات السياحية وضعف الإيرادات راجع إلى:

- ضعف نوعية المنتجات والخدمات السياحية.
- نقص في تكوين المستخدمين في المؤسسات السياحية.
- غياب المهن والطب السياحي.
- فنادق ذات طاقات غير كافية ونوعية سيئة.

ووفقا لذلك تم وضع المخطط التوجيهي للهيئة السياحية 2025 وهو يشكل الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية في الجزائر، فهو بمثابة الوثيقة التي تعلن من خلالها الدولة لجميع الفاعلين وجميع القطاعات عن مشروعها السياحي لأفاق 2025، ومن أهداف المخطط:

- تحسين التوازنات الكلية: التشغيل، النمو، الميزان التجاري والمالي، الاستثمار.
- التوفيق بين الترقية السياحية والبيئية.
- تثمين التراث الثقافي، التاريخي والشعائري فهي عوامل جذب هامة.
- التحسين الدائم لصورة الجزائر.¹

2/ آثار السياحة على الاقتصاد الجزائري:

تعد السياحة الركيزة الأساسية من الركائز الاقتصادية التي تزداد أهميتها مع ارتفاع مردودها المادي.

1-2/ مساهمة السياحة في الصادرات: إن القطاع السياحي يؤثر ويتأثر بالقطاعات الأخرى وتناسب الحركة الاقتصادية في البلد طردا مع الحركة السياحية فكلما تطورت هذه الأخيرة كلما ارتفع الطلب على السلع والخدمات على اعتبار النشاط السياحي نشاطا مركبا ولأجل معرفة مساهمة هذا القطاع والمكانة التي يحتلها من مجموع الصادرات نعرض الجدول التالي:

الجدول رقم (01): مساهمة السياحة من مجموع الصادرات في الجزائر الوحدة: %

	2007	2006	2005	2004	2003	2000	
النسبة	0.35	0.39	0.40	0.55	0.46	0.46	المتوسط
	0.44						

المصدر: حميدة بوعموشة، دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر-، شهادة ماجستير، تخصص اقتصاد دولي وتنمية مستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف، 2011-2012، ص(143).

يتضح من الجدول أن هناك تطور لمساهمة الإيرادات السياحية في مجموع الصادرات بالرغم من وجود بعض التذبذبات حيث حققت أعلى نسبة عام 2004 وذلك تزامنا مع بداية الاهتمام بهذا القطاع حيث بلغ المتوسط 0.44% وقد تراوحت النسب بين 0.35 و 0.55% وهذا التطور يعكس وجود اهتمام من الحكومة بهذا القطاع وتحسين في البنية المؤسساتية السياحية.

¹الحسين عبد القادر، إستراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للهيئة السياحية لأفاق 2025 الآليات والبرامج، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 2، 2012، ص(172،180).

2-2/ مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي: إن الناتج الإجمالي لصناعة السياحة والسفر يقصد به القيمة المضافة للأنشطة التي تنتج سلعا وخدمات موجهة للسياح كالفنادق وشركات الطيران والنقل، بينما يمثل الناتج المحلي لاقتصاد السياحة والسفر الناتج السابق بالإضافة إلى قيمة السلع والخدمات المنتجة في الأنشطة المرتبطة ارتباطا قويا بإنفاق السياح وهذا الناتج يمثل في الواقع التأثير الأوسع نطاقا للطلب من السفر والسياحة بعد أخذ التداخل بين القطاعات السياحية وغيرها من الأنشطة المساندة كقطاع البيع والبناء والتشييد ...

كما أن الإنفاق السياحي يمثل دخلا مباشرا للعاملين في القطاع السياحي والذين بدورهم يقومون بإنفاق جزء منه لتلبية احتياجاتهم الاستهلاكية من السلع والخدمات ومن ثم دخول أخرى جديدة للأصحاب عناصر الإنتاج والتي ستقوم بدورها بإنفاق جزء منها على احتياجاتهم الاستهلاكية وهذا ما يسمى بالمضاعف السياحي ويتراوح هذا الأخير في الدول النامية بين 1.5 و 2.6.

ومن أجل معرفة مساهمة الإيرادات السياحية في الناتج المحلي الإجمالي للجزائر نستعرض الجدول التالي:

جدول رقم (02): مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي الجزائري قبل المضاعف الوحدة: %

	1995	2000	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	المتوسط
النسبة	0.06	0.18	1.65	0.21	0.18	0.18	0.16	0.17	0.07	0.32

المصدر: حميدة بوعموشة، مرجع سبق ذكره، ص (146).

شهدت مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي تطورا مع بعض التذبذبات حيث قدرت أعلى نسبة ب 1.65 % عام 2003 وبذلك بلغ متوسط مساهمة السياحة خلال هذه الفترة 0.32%. وبذلك تحتل الجزائر المرتبة الأخيرة من حيث مساهمة السياحة.

الجدول رقم (03): مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي الجزائري بعد المضاعف الوحدة: %

	1995	2000	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	المتوسط
المضاعف السياحي 1.5	0.09	0.27	2.47	0.32	0.27	0.27	0.24	0.26	0.11	0.48
المضاعف السياحي 2.6	2.23	0.70	6.42	0.83	0.7	0.7	0.62	0.68	0.29	1.46

المصدر: حميدة بوعموشة، مرجع سبق ذكره، ص (147).

نلاحظ أنه بعد إضافة المضاعف 1.5 تنتقل المساهمة من 0.09 إلى 0.11% مع وجود بعض التذبذبات وقد بلغ المتوسط 0.48%. وإذا اعتبرنا المضاعف السياحي في الجزائر 2.6 فإن النسبة تصبح 1.46%. وهنا يمكن القول أنه بالرغم من أن للسياحة علاقات وتشابكات مع نشاطات أخرى إلا أنه في الجزائر لا تبرز الأهمية والدور الذي تلعبه في الاقتصاد الوطني. وعليه فمساهمة السياحة في الناتج المحلي سواء قبل أو بعد إضافة المضاعف تبقى محتشمة.

3-2/ أثر السياحة على التشغيل: تعد السياحة من أكبر القطاعات توليدا للوظائف في مجالات عديدة ومتنوعة، سواء بشكل مباشر كالعمالة المخصصة للنقل السياحي والإرشاد السياحي أو بشكل غير مباشر بالمساهمة في خلق فرص العمل بالتفاعلات التي تمتد السياحة باحتياجاتها من السلع والخدمات كالعاملين في البنية التحتية.

إن التشغيل في المجال السياحي بالجزائر يمكن اعتباره من جهة أنه يتطور عبر الزمن ومن جهة أخرى يعتبر ضعيف مقارنة بما تملكه من مقومات وإمكانات. إن عدد العمال المباشرين في القطاع السياحي ارتفع ب 41 ألف عامل من 1995 إلى 2008، كما ارتفع العدد الإجمالي للعمال في هذا القطاع ب 237.5 ألف عامل وهذه الزيادة نتيجة زيادة المنشآت الفندقية خاصة

بعد عودة الأمن للبلد. هذا ما يستدعي المزيد من اليد العاملة سواء كان بالفنادق والمطاعم أو بالقطاعات ذات الصلة كالبناء والتجهيزات... ومن المتوقع أن يصل عدد العمال عام 2018 إلى 666.4 ألف عامل وذلك تبعاً للاستثمارات المبرمجة في الفترة اللاحقة، فقد بلغت مساهمة هذا القطاع نسبة 5.1% لعام 2010 من حجم العمالة للاقتصاد الوطني.¹

الخلاصة: بالرغم من المؤهلات السياحية التي تزخر بها السياحة في الجزائر، إلا أن مؤشرات القطاع السياحي تبقى بعيدة كل البعد عن قيمة وأهمية هذه المؤهلات والموارد. وهذا ما يستدعي ضرورة استغلال هذه الأخيرة وإعادة النظر في القوانين والتشريعات التي تحكم القطاع والعمل بالتخطيط السياحي. ونشر الثقافة السياحية واتخاذ كافة السبل المناسبة لرفع مستوى الوعي السياحي بين مختلف فئات المجتمع الذي يعتبر أساس التنمية. مع ضرورة الحفاظ على التوازن البيئي والتنوع الحيوي لتحقيق انتعاش سياحي قوي ومزدهر، قابل للاستمرار والاستدامة، فالسياحة المستدامة تلبي احتياجات السياح كما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية.

المراجع

- الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الحساب الفرعي للسياحة الإطار المنهجي الموحي به، العدد 80، 2008
- بوفليخ نبيل، تقرورت محمد، دراسة مقارنة لواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا الجزائر، تونس، المغرب، الملتقى الوطني حول السياحة في الجزائر الواقع والآفاق، 11-12 ماي 2010، البويرة، ص(4).
- خديجة لدرع، بقاسم ماضي، السياحة البيئية لحماية الطبيعة والتنمية المستدامة في الجزائر - دراسة حالة الحظيرة الوطنية للأرز ثنية الحد بولاية تيسمسيلت-، الملتقى الوطني حول فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، يومي 19-20 نوفمبر 2012، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة باتنة،
- صالح فلاح، النهوض بالسياحة في الجزائر كأحد شروط اندماج الاقتصاد الجزائري في الاقتصاد العالمي، الجمعية العلمية نادي الدراسات الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة باتنة
- صلاح الدين خربوطلي، السياحة المستدامة، سلسلة الرضا للمعلومات، دمشق، 2004،
- طيب داودي، دلال بن طيب، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، 9-10 مارس 2010، بسكرة،
- عبد الله خبابة، راجح بوقرة، الوقائع الاقتصادية، العولة الاقتصادية، التنمية المستدامة، جامعة الإسكندرية، 2009
- عثمان محمد غنيم، ماجدة أبوزنط، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها، وأدوات قياسها، دار الصفا، عمان، 2010،
- فؤاد رشيد سمارة، تسويق الخدمات السياحية، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001
- لحسن دردوري وآخرون، دور السياحة البيئية في السياحة المستدامة، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، 9-10 مارس 2010، بسكرة،
- لحسين عبد القادر، إستراتيجية تنمية مستدامة للقطاع السياحي في الجزائر على ضوء ما جاء به المخطط التوجيهي للهيئة السياحية لأفاق 2025 الآليات والبرامج، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 2، 2012،
- ماهر عبد العزيز توفيق: صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997
- مثنى طه الحوري، إسماعيل محمد علي الدباغ: مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن
- محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقا، الهيئة العلمية المصرية للكتاب، مصر، 1975

¹ حميدة بوعموشة، مرجع سبق ذكره، ص(142، 153).